

## النهار

## قصة

كان سقف الغرفة يتقوس فوقنا مثل احدى نبات الفُطْر، ومقاطع من ظل وضوء تتناوب عليه، فتحيله مرقشاً بالأصفر والبني مثلها. نبتة فطر وقبعة منبعجة على رأس الغرفة، والبومة ذات العينين الواسعتين تُحدق بي عفواً، إنه الصباح، اوشك ان أقول لها، وأعرف سلفاً انها لن تحييني. أنها لا تحسن الحديث، وانما تظل محدقة بي بتلك الاجماء المتهكمة، البريئة مثل طفل يتاكفك في كل لحظة، ولكنها طفل، لعبة اطفال مصنوعة من الفرو جلبتها يوماً لنفسى. لم أحجل حين طلبتها من البائعة وقلت لمرافقتي انها لي. كان بعينها الخضراوين المستديرتين شبيه بعيني مرافقتي. فتاة جميلة وعاشقة تلحق حبيبي الى أقصى حدود الكون. تظل سعيدة والضحك يملأ ثغرها، والزُمُرْد يتساقط من طرفي عينيها لانها سوف تذهب لحبيبي في اللحظة التالية. أُحدّثها عن كل شيء، وأحجل أن أخبرها عن الحب. انها تعرفه الآن اكثر مني ولربما يلزُم الأمر سنوات طويلة حتى تكتشف انها ستلحقه الى ان يهرب منها. يفر ويرفر بجناحيه مغرداً الى أقصى حدود الكون. وحين ستصل الى الشجرة التي يقف عليها، تكتشف أنه فقد صوته، أو أنه أعطاه لبشر آخرين.

ولكنني أطلب اللعبة، ولا أحجل. بومة ذات فُرو أبيض حليبي، وغرّة بنية تمتد ما بين الجبين ومُفْرَق الانف، وقبل ذلك، منذ سنوات طويلة لم أعد أذكرها، وقفت أمام نفس البائعة، وكنت معه أؤشر بأصابع يدي وأمدها صوب دمية أخرى. لا، تلك كانت بنتا شقراء بعينين براقيتين مثل الممتلئة التي لعبت دور «أنا كرنينا». «أنا» التي قتلت نفسها في نهاية الصفحة الاخيرة، لأن الناس ما عادوا يحملون توقعها المستحيل الى حب جعل من قصتها العادية رواية طويلة. ولكنني أقول له، يا مجنون، أنا لست «أنا كارنينا». سأحبك وأحبك وأبقى معك الى الأبد.

ونركُض في الشوارع بخفة وجنون، قادفين بأنفسنا الى سيارة الجيب التي تحمل الطلبة المتطوعين الى المعسكر. ننام على حجارة مسنونة كحد السكاكين الى أن توقظنا نجمة الصباح وصفارة المدرب. نحمل البطانيات السوداء ونخرج بها من الخيام كي ننام في العراء، خوفاً من غارات الطيران التي تدهم الفجر وأجساد النيام الغافلة. في الصباح، نُحَبُّ ونركُض في طابور الهرولة غير مباليين بلزوجة العرق الحار الذي يتهاطل على الثياب، فيللهما، ويلصقها بأجسادنا. والنهار يضيء. الشمس تدخل في عيوننا المتقلصة من وهج اشعاعاتها فلا تجد فيها

سوى ومضة الترقب لثناء المدرب على اجادة القفز، وانحاء السياق في تمرين «الرقصة الروسية». والنهار يتمتع. النهار يسيل على أطراف اصابعنا المسكة باكواب الشاي التثنيّة، ذات المقابض المنحنية على استدارة المعدن، وكأنها أياد أخرى ألصقت بها عنوة ودون استئذان منا، ونحن صفار، اكواب التنك تلك كانت تشبهها. ويغور في حلقي طعم الحليب الرزخ الذي كنا مجبين على ابتلاعه في مدارس الوكالة.

والنهار لا يبدأ في الحديث، والقاء تحيات الصباح الا مع نكهة الشاي الغامق ذي اللون الخروبي، تعلق حلاوته كالدُّبس في أفواهنا، ولكن الطريق الى مخيم البقعة ليست مجرد خمس كيلومترات اعتيادية كما يجربنا المدرب. الطريق الى المخيم غبار أحمر يلتصق بالشفاه والأيدي. يرسم وجوها رملية أخرى فوق وجوهنا المحتقنة بالحر، والقيظ الذي يُفَلع الجلد، ويُحرق البشرة. الطريق لم تكن إلا التعب الذي يفكك مفاصلنا، ويحوّلها الى ما يشبه قطع الرمال الملتصقة برموش الاعين، وأطراف الشوارب، وتُحصّل شعور الفتيات المتدلية من تحت القبعات العسكرية. نلمح البراكية الأولى في المخيم، فتنتصب قاماتنا، وينتظم الطابور وكأن التعب لم يكن سوى مجرد مزامحة سخيفة. ونعبر الى الساحة الرئيسية حاملين المعاول والرغوش لنحفر خنادق مستطيلة، لا تلبث أن تمتليء بالتراب والرمال في صبيحة اليوم التالي. وهو، كان يحتفي آنذاك ولا أعود ألمه الا اذا درت مفتشة عنه لا قترض سيجارة أو سيجارين «لولو». أنساه، ثم أذكر وجوده عندما نعود في نهاية النهار الى المعسكر، والى رائحة زيت السردين التي لا تفلح في القفز عنها ونحن نتمرن على السقطات «الجانبية» و «الهوائية». أعثر عليه في المساء بين الاحاديث الموزعة على مداخل صخور المعسكر، وبين رائحة عرق الاجساد الفاتحة بالاجهاد والنعاس، وفي هبوب نسيم المغرب المشبع برائحة الكاز المنبعثة من أقمشة تنظيف الاسلحة.

نخرج من المعسكر، ونركض في الشوارع بحماس وخفة كمن يلعب لعبة الغميضة، وهو يعرف انه سيلتقي بحبيته تحت جلده.

كان ذلك من زمان، أنا وهو.

نفرد البطانية الرثة التي بلون الفحم ونستلقي عليها. الجدران حولنا بيضاء، والغرفة فارغة، وعلى الصندوق الخشبي الذي يستعمل كمنضدة، باقة من اللاوندة، ترش رائحتها الطازجة وكأنها قد جلبت توا من حديقة بيتنا في أريحا. نتكلم، وتتكلم كثيرا. أولا بصوت حنون، ثم بصوت خافت، ثم بصوت مبحوح تقطعه أنفاسنا اللاهثة بين خشخشة ثَماس جسدنا، وشَفات السجائر التي تعطي طعم قبلاتنا. أقول له : لن أعمل في التنظيم الطلائي مرة أخرى. انهم يتحدثون عني وأنا لا أحتمل أحاديثهم. أخاف من همساتهم، وأود لو أختبئ في زاوية، كي لا أرى الحروف وهي تنسل بالسر بين أفواههم وأذانهم.

يضحك مني قائلا : أنت بلهاء، أحاديثهم ليست مهمة. المهم هو عملك. لازلت طفلة صغيرة تشعر بالذنب اذا سطت على ألعاب الكبار. ألعاب الكبار؟ يمطّ شفثيه ثم يقلبها هازئا. يقوم حافيا الى خزانة في البهو ويحضر منها كأسين كريستال موشاتين بنقوش حمراء صغيرة مثل حبات الكرز. يحمل واحدة ويضربها بالارض فتتكسر الى شظايا وقطع مستدقة حادة مثل أطراف السكاكين. هذه من عرس أبي وأمي. خذي، الثانية لك. اكسريها.

كسر. قطع. ويحضر ناس لا تعرفهم بين الفينة والأخرى. يدقون جرس البيت فيغلق باب الغرفة ويذهب اليهم. تتسلل اليها حبات من أحاديثهم. العمل، والغد، والصبح الباكر. حبات... حبات لونها كهمزاني كأنها جلبت من الحجاز مع قافلة من الزغاريد، والقر، وسُّبُحات الخرز الملونة. يدهون، ويرجع اليها قائلا : لن أحبك اذا جعلتني حبة من المسبحة التي تحملها بين يديك ثم تُفَرِّطُها متى مُشائين. لا تعرف أن تحبب، ماذا تقول له ؟. لكن ذلك كان قبل أن تعرفه، حتما قبل ان تعرفه. جميعهم كانوا يتشدقون بألفاظ كبيرة حول حرية المرأة، فاذا ما استرخت بين أيديهم، امتدت الكلمات انشودة حول عنقها في حلقة تصغر، وتصغر الى أن تحقّقها الاشاعات وحكايا الاصدقاء، ونحن لم نصبح بعد في المجتمع الجديد. ثم فتاة غير رصينة، وفي مثل هذا السن ! شيء غير معقول. الحرية للكبار وحدهم، وهذه ماذا تفهم من الحياة ؟؟

أحكى له، أقول : في المرة الاخيرة تخانقتُ مع صديقي، ورفضت أن أقابله. كنا نفترق، ونكف عن التلاقي، ثم أعاود الاتصال به وشيء كالندم أو الحنان يقرب ضميري. تلك المرة، رفضت. حضر الى منزل الناس الذين أقيمُ عندهم وهددني بصوته العالي وكأنه كان يريدهم أن يسمعوهم. كان ذلك يشبه الفضيحة حتما. ارتدبت تنورة الجينز ذات اللون الفيروزى، والقميص الملون بورود استوائية. نذهب الى القهوة ؟ لا. السينما. محل الكُفافة لا أيضا. ذهبت معه الى بيته وكان خاليا، الا ان جنبااته كانت تفور بروائح التريتين، والالوان الزيتية المختلطة بالعطن المنبعث من مجلّي المطبخ. كان يردد دوما بأنه سيرمى، لكنه لم يرسم إلا وجوه أقاربه. وقفت أمام المجلى الرخامي المبقع بلطخات سود، وبحثت في الرفوف فوقه طويلا عن كأس دون أن أجدها. في النهاية وجدت الكأس أعلى رف في الناحية اليمنى، فارتدبت الى الخلف متجهة الى الغرفة الأخرى. هناك، رأيتها. كانت على القميص قرب الأزرار التي تنفتح على الصدر. كتلة هلامية سوداء يميل لونها الى الطحيني عند بطنها المشتبب بنسيج القميص. أصرخ وأصرخ ولا أعرف اسمها. هي التي ترقد على أعشاب قنوات مياه البيارات في أريحا، وعلى أوراق الميرمية التي نجتمعها لتغليتها مع الشاي، على الطين، وعلى الاسيجة، وبين.. ولكني الآن، لا أعرف اسمها. نسيته وهي تقترب من فتحة القميص، تلتصق بقوة قدرية وتبحث عن طريقها بعزم بطيء نحو جسدي. أصرخ وانسى اسمها، وهو يهجم عليها لاطما

صدري بقطعة مربعة من الكرتون الآن، أتذكره، وهي تسقط مرتخية على الأرض قرب قدمي.  
البراقة. انه هو. هذا هو اسمها.

وهو ! والصمت. بصمت هذا الذي جرؤت على أن أناديه حبيبي. تتسكب في عيني  
الزيتين ظلال داكنة تركض مثل السحاب الدخاني، في ظهيرة يوم قائظ. ترتفع ملامح  
الاشمئزاز الى جبينه وكأنه يطالبني بأن أسكت. أن أتراجع عن الحديث عائدة مرة أخرى الى  
الورود الاستوائية على أرضية القميص الفيروزية. آه. أصمت، ثم أقول : كان ذلك لان الرجل  
كان فنانا، وكان ينتقي لي الثياب لانه سيرسمي. ويرسم الفنانين بشياهم الكاكية المموهة.  
ولكنه سافر الى امريكا فيما بعد دون أن يرسمهم أو يرسمني. ضحكك العيان والتعنت  
كأن ستارا مائيا شفافا يترقق فوقهما، ولكن تعبير القرف ما زال ينكّل به وجهه مطالبا إياي  
بالامتناع عن الهدر، أو التفكه دون جدوى. أصمت، وأروي بقية القصة لنفسى :

ابتدأنا في مجادلة حادة. أنت مغرورة وكثيبة مثل النسوة العجائز. أقول له أنت ردىء  
وسىء مثلهم جميعا. لماذا أنت مثلهم ؟ يجيني : أنت معقدة لا تحيدين الحديث الا عن هذه  
الانشوطة الوهمية التي تلتف حول عنقك، وكأنك سوف تصبحين شهيدة في اللحظة التالية.  
حسنا، اني كذلك، وماذا تريد اكثر من هذا ؟ انت بطل وشجاع تتقدم الى البراقة بكل  
بساطة، وتلطمها فتسقط عن جسدي. وأنا ؟ أنا ماذا أقول ؟ أنت صديقي وعلينا ان  
لانتخاقت.

يفتح الزجاجاة الصغيرة ويسكب لي منها الكأس الذي أحضرته من المطبخ. اكوه  
الطعم اللاذع، أمجّه الى ان يضع فوقه قليلا من البيسي كولا. دائما هي البيسي كولا التي  
تحسن طعموم الاشياء في النهاية. لكنه، البطل الشجاع، يحتاج مثلي إلى جرعة من البيسي كولا  
مع الويسكي اللاذع الطعم. شراب بلون الشمس في آخر الليل، والجباحب الصغيرة تطفو  
فوقه صاعدة الى السطح فيصبح لونه شبيها بالتراب. فتاة معقدة كما تقول، وأنت الصديق  
الذي علي أن أحبه. أليس كذلك ؟ ومن الذي يعين فتاة ضعيفة على التخلص من البراقة ان  
لم يكن شهما وشجاعا مثلك. ها ! قبل دخولنا قطفت وردة فل صغيرة من الحديقة،  
وأعطيتني إياها فشكلتها فوق شعري بذبّوس معدني، رغم أن شعري القصير كشعور الفتية لا  
يتشبث بأزهار الفل طويلا. لهذا فسأنتسى كل شي وأبدأ من جديد مرة أخرى. لا أنا أعرفك  
ولا أنت تعرفني. نبدأ سوية مرة أخرى من النقطة التي ابتدأ بها العالم. نحاول. بلى. ليس ثمة  
حل آخر. تختبيء زهرة الفل في شعري، وأنا اختبيء داخل جسده الممتد فوق. الغثيان !  
أشعر به يفور داخل معدني المبطنه بأعشاب البحر، وأحاول أن أقاوم. بلى، يجب أن أقاوم،  
فالغثيان إحساس مرهق وردىء، ولا يناسب من كان له شعر الصبيان مثلي. وماذا أفعل ؟ هل  
أبكي كما يفعلون في الافلام المصرية. جسد ثقيل يتمترس فوق جلدي، وناكر ونكير

الملائكيان يستجوبان صاحب الرخامة البيضاء المطلخة بنقع سود داكنة. وفي الأعلى تمر سحابة شفافة لها لون الدخان في ضهيرة يوم قاطظ. الجسد؟ هل هذا هو الجسد؟ كان ذاك هو الليل، والنهار يختفي خلف خلاياي المشبعة برائحة البن المنسكية من ثقبو بَشْرته المنفتحة، ودائرة من العثيان تمتد بلزوجة وكثافة فوق صدري. وهو! الرجل القادر العظيم فوق. انحرّمشه باظفري وأدفعه عني هاربة الى الغرفة الاخرى. لو استطعت أن أفهم فسأعود له وحدي. رجل بظل وقوي ولكنه يائس من امكانية التفاهم مع فتاة مثلي. وفي الغرفة الاخرى، لوحاته الساكنة على الجدار، ترمقني بفضول وحيادية باردة. صور أقاربه الفضوليين والاشاعات تندلع من أتيابهم الطويلة التي تشبه دراكولا. تتسمر على الحائط، ومن داخلها تنبعث نقرات طبول رتيبة، موزونة وبطيئة تعلن عن وجود عدو غامض داخل أشجار الغابة الاستوائية. وأنا؟ لماذا أنا هنا؟

والليل. الليل في الخارج لا يعرفني، لا يحس بي. لا يدرك اني هنا رائحة الترتين، واليوباء، وعق الكولا بالويسكي تتقلب داخل احشائي. ضربات الطبول تفرع مع دقات قلبي متصاعدة الى دماغي. وتحت قدمي، على الأرض زهرة فل ذابلة، مجمدة. أحاول أن أرفع قدمي عن الزهرة البيضاء الجمّامة قرني، ولكن ثقلا صمغيا يجذبها الى الاسفل. أمد قدمي اني الأرض فتهتز منسحبة الى الوراء. تركنتي وحدي وكأنها لا تحتمل الثقل الذي يجثم فوقي. الشاهدان يسألانني وانا وحدي تحت البلاطة الرخامية المبقعة بلطخات سود. أحاول التملص فأخفق لأن الخفيف أجنحتهما صوتا موزونا موقعا كضربات الطبول الافريقية.

لا. هذا كثير. لا يمكن. حرقه الشراب اللعين، والصحو يبدأ في التغلغل الى جسدي مع حبات العرق المتذرذرة من مساماتي. أحمل زجاجة البيسي الفارغة. التواءاتها الحلزونية تجلج استدارة فوهتها المتجهة اني الأعلى، أضربها على الجدار فتفتت اني شظايا مستنة حادة. أسحب طرف الزجاجاة السكين، وأبدأ في تشطيب شرايين رسغي الايسر بها. مهلا، هكذا أفضل. قطرة، ثم قطرتان، ثم قطرات كثيرة وتنتهي جميع الأشياء دفعة واحدة.

لا. لماذا أتابع رواية القصة لنفسي والنهاية معروفة سلفاً انه لا يريدني أن أتم الحديث كي لا يدري. لم لا يدري؟ هل لأنه الحبيب الذي لا يريد ان يصير مسبحة كهربائية، قادمة مع قوافل الحجاج المحملة بالطيب، والند، والتمور الحجازية؟

جرس طويل آخر. قطع. يقوم الى الباب الخارجي كي يفتحه. لا صوت، يبدو أنهم ذهبوا. وينكسر صمت الغرفة بمقبض الباب الذي يتحرك قبل أن يطل منه وجهه الباسم قائلاً: ذهبوا. لا بد انهم ظنوا اني لست هنا. أحفهم بعد قليل فما زال النهار في أوله. ونعود الى البطانية السوداء التي بلون الفحم. فأحككي له عن مشاحناتي مع من كان صديقي. قصة موضوعية وهادئة عن العلاقة التي جرحت رسغي، وخلفت فيه ندوبا شفافة واضحة حتى

الآن. أقفز عن مشهد العناق، وعن البساط الصوفي الذي كنا نتمدد فوقه على الأرض. وألخص له الموضوع بجملة واحدة : أنا لا أحب الجنس. أنا أحب الحب وحده فقط.

تختفي الظلال الداكنة من عينيهِ الجذلتين وهو يضحك من الطريقة التي أعبر بها عن مشاعري. طبعاً، هكذا كان يجب أن أحكي من البداية. ألم تحك حواء هكذا مع سيدنا آدم بعد أن طردا من الجنة ؟ ألم يتزوجا كي تكفر حواء عن ذنبها لأنها افتتنت بالحية، ولم تعط نفسها دقيقة أخرى من التفكير الرائع ؟ المهم انهما تزوجا. والزواج مثالي وعظيم، رغم انه هو الآخر حبات كهربائية من عقد مسبحة طويلة لا تنتهي. كس مسح وجلي، وحبات ازيلا مع جزر يسبح داخل الاناء الذي يغلي منذ نزلا الى الأرض.

ولكنني الآن في الفراش. لا أمتلك الجراءة على النوم ثانية بعد أن صارت الشمس في وسط السماء، ولا أقدر على النهوض السريع قفزاً وراء النهار، والصحو ذي اللون الساطع. النهار ! نافورة ماء مضيئة ينمونها نبع الاماني، فاذا لم اكن سارى ما أتمناه هذا النهار أو ألقاه، فلماذا أقفز من فراشي ؟

الشمس تجوس بخيوطها البرتقالية على جدار الغرفة. وأنا مرتخية أطلع البومة بنظرة مندهشة وكأنني اراها للمرة الاولى. جب من اللحظة الاولى كما قال الشاعر. نظرة فكلام وسلام ولا أذكر بقية البيت الموزون ببراعة فائقة. غرمتها البنية تسدل في شبه مثلث بين جبهتها وأنفها، وعيناها الخضراوان واسعتان الى درجة فظيعة، تشطبهما من الداخل شرطتان بيتتان داكتان تعطيانها ملامح الطفل الازعر الذي يناكفك في كل لحظة. وهي تطير من شجرة الى شجرة باحثة عن من يقول لها صباح الخير، لأنها تعرف اني لن أقولها لها وأنا أضحك بداخلي لاني اشتريتها كي اتحدى مخاوفي من فكرة الشؤم المقترنة بها الشقف، الصقف الغرفة يتقوس مثل احدى نباتات الفطر، وحروز الضوء البرتقالية تتمايل عليه في مقاطع هندسية، تترجعرج مثل بركة من الضوء الذهبي. وأنا اكمن داخل هذا كله، متشربة بقايا ليلة الامس، وأعقاب السجائر التي امتلأت بها الكأس الفارغة على الطاولة. كانت هناك مناسبة ماء، وكان ناس كثيرون يتحداثون بين رنات الكؤوس ورائحة الماندرين المشبعة بزهرة البرتقال والمشروب اللاذع. البومة تصوصي، حدي مذكرة اياي بصداق الامس. تغير نبرتها الصامتة وتنهني الى ضرورة القيام ومغادرة الفراش، حيث لا متعة تقاوم الدفء المستكين حول أطرافي. أسمع صوت الماء الجاري من الخنفية في الحمام. يدق الجرس فلا أقوم كي أفتح الباب، وهو بداخل الحمام الذي لازال مغلقاً. يصمت الجرس، لحظة. أبعث اللحاف عني وأبقى متكومة على جانب الفراش، ثم أسحب غطاء القميص الابيض عن ساعدي، وأتأمل الرغب الخفيف المنثور على البشرة التي بهت لونها منذ الصيف الماضي. أمد يدي كي أجذب اللحاف، فأرى الثدبة محفورة على بشرة الرُسغ الرقيقة كيميوجات خطوط بيضاء خلفتها الرمال الناعمة على ساحل

أملس، طري وشفاف. منذ متى ؟ عدت لا اذكر منذ متى ؟ تذكرت. تلمع اسوارتي،  
 ينعكس النور بين خروم الأولى الفضية، وينزل عن نقوش المربعات فوق الحلقة الثانية. يوق  
 سيارة يلتف حول اكرة النافذة المغلقة. أجفل ولا أعود قادرة على التذكر. يبب تيبب، يبب.  
 ومئات السيارات تجاوب في انجاس عجقة السير الصباحية. يوم جميل على أية حال. لا عمل،  
 ولا هرولة على جانبي الرصيف بين الزعقات والصرخات، والشتايم المنطلقة من هنا أو هناك.  
 لا وظائف، ولا طي ثياب أو نشرها على الحبل بمحاذاة الفيرندا. تراودني رائحة القهوة الساخنة  
 فلا أقوم كي أصنعها لانه ستركها في الركوة ذاهبا الى حيث ينتظره ناس كثيرون، كما يحدث  
 في الصباح دائما.

أرتخي على الشرف الاخضر المخطط بالابيض، وأنظر الى أزرار قميص النوم الصدفية  
 على الرقبة. أفتحها وأخرج نهدي الى الهواء والنور، وألاحظ كم هو فاتح لون الخلعة. بياض  
 وردي مرشوم بنمشات صغيرة سوداء بذكرفني بشيء غريب ملتبس بين الفتيات والامهات.  
 الخلعة ! يا للكلمة البيضة. أف ! انها تذكرني بالمرضعات توأ. كلمة بيضة ممنوعة من  
 الصرف، والتداول أو الاستعمال. هم علمونا هكذا. من هم ؟ الذين علمونا الاحرف  
 الأبجدية. الاهل. الاقارب. الاعمام. الحالات. الاصدقاء، وأصدقاء الاصدقاء. حتى أحرف  
 الابجدية ذاتها تعلمنا أن نقرأها بطريقتين. من البطن الى الظهر، ومن الظهر الى القلب، أتمم  
 الحروف التي تعلمناها : ألف، أطفال. باء، بازيلاء، جيم، جزر، ثاء، ثورة، ميم، مستمرة.

تصمت زمامير السيارات، ونعم هدوء ساكن غير معتاد. السير تحول اذن، هكذا كان  
 يجب أن تمضي الامور من البداية. وفي الهدوء تلمع أزرار الصدف البيضاء على الجانب الايسر  
 من فتحة القميص. وبراحة واسترخاء استلقي وكأني لم أعرف يوما متعة الا سترحاء في  
 الصمت. وحدي، وجسدي في الهواء والنور المشمس المنقوش على جدران الغرفة. وهناك على  
 الطاولة بومة تلتكأ في النهوض أمام بقايا الكأس الفارغة الطافحة بأعقاب السجائر المطفاة.

يخرج من الحمام. أطوي ساقى وأسحب اللحاف مغطية كل جسمي، وأتابع إغماض  
 عيني. كتلة دافئة تختفي داخل قميص النوم الابيض أمام لذعات البرودة الخفية، المتجهة في  
 خطوط بياض من شق زجاج النافذة. أسحب الطاوية عن سقف الغرفة فتعود الى وضعها  
 الطبيعي، وتكف عن ان تكون نبتة. فطر وأقذف بحبات الكهرمان على الارض ناسية من أنا  
 ومن اكون ؟ يوقظني ويسأل :

لماذا أحب أن أبقى بين اليقظة والنمام ؟

أفتح عيني وأسأله : لماذا تبقى البومة جامدة في مكانها ولا تبحث عن من يقول لها  
 صباح الخير فوق الاشجار ؟

— الأشجار ؟

يسأل ونبض الاستغراب يدق بجذبة في زاويتي عينيه. لحظه ثم تمنحي الانطباعات الأولى عن ملاحظه عندما يبدأ في الإدراك. أقول :

— الأشجار طبعاً. لماذا لا تجد من يكلمها فوق الأشجار الاستوائية ؟

التوي وأشد قدمي الى الأمام، فيصبح جسدي مثل نصف هلال وأنا أكلمه بالحاح :

— انها تريد الأشجار.

يندفع راجعا من الباب الذي كان متجهاً اليه، يُمسك وجهي بكفيه ضاحكا وهو

يقلدني :

أنت تريد الأشجار

أنت تريد الأشجار

أبهت لاكتشافه وجه المطابقة. اندفع في الهذر الى النهاية وأنا أقول :

أنا أريد النهار.

أنا أريد النهار.

شباط 81 ليانة بدر